

# النشاط الثقافي في الغرب

## فرنسا

### سارتر والسياسة الاميركية

كان جان بول سارتر قد دعي منذ حين لالقاء محاضرات في جامعة كورنل ، بولاية نيويورك ، وهي واحدة من اقدم جامعات الولايات المتحدة واشهرها وارصنها .

وحدث منذ اسابيع ان ارسل اساندة اميركيون ينتمون لهـذه الجامعة رسالة مفتوحة الى الرئيس جونسون يستنكرون فيها سياسته في فيتنام ، ثم ينظمون مسيرة احتجاج في مدينة « ايتاكا » المجاورة . وكان سارتر قد قبل الدعوة معللا ذلك بانه كان يلاحظ ان فيسي الولايات المتحدة « اقلية عاملة تشارك الى جانب الزوج بالنضال ضد التمييز العنصري » وانه كان سيسهر بالاطمئنان والود فيسي جامعة كورنل . ولكن سارتر عاد فقرر الغاء زيارته للولايات المتحدة ، بسبب موقف الحكومة الاميركية الاخير من مشكلة الفيتنام وتدخلها في قصف فيتنام الشمالية تدخلا استعماري واضحا .

ويقول الكاتب الفرنسي الكبير تفسيراً لهذا « الموقف » الجديد المشرف الذي يتخذته تجاه نوع اخر من انواع « الاستعمار الجديد » : « لقد ادركت بعد الفترات الاميركية ان الاميركيين لم يكونوا قد فهموا شيئاً ، وانه ليس ثمة بعد من حوار ممكن بينهم وبيننا . انهم يقولون لي : « تعال ناقشنا » ولكن ليس هناك مناقشة ممكنة اذا لم يكن مقبولاً اولاً وضع مجموع السياسة الاميركية الامبريالية موضع الدرس ، ليس في فيتنام وحدها ، بل في اميركا الجنوبية وكوريا والعالم المحايد ، واذا لم يكن مقبولاً ان هذه السياسة لا يمكن ان تتغير الا بالانقلاب كامل في بنية المجتمع الاميركي ، وليس رجال اليسار الاميركسي انفسهم مستعدين لقبول ذلك » .

ويضيف سارتر قائلاً : « ان من المستحيل اليوم على مثقف اوروبي متضامن مع القوة الثالثة في العالم ان يطلب من وزارة الخارجية الاميركية سمة دخول الى الولايات المتحدة . فاذا ذهب ، ومهما قال ، فان الناس في العالم المحايد سيدينونه ، لان المثقف الحر لا يقصد بلد الاعداء . وان رد فعل اصدقائي الكوبيين في هذا المجال ذو معنى . لقد كانوا ، منذ بضعة اشهر ، يقولون لي : « اذهب الى الولايات المتحدة ، بكل تأكيد ، وتحدث عن كوبا » . اما بعد قصف فيتنام الشمالية ، فانهم جميعاً يقولون لي : « ماذا تريد ان تفعل هناك ؟ » .

واستطرد صاحب سلسلة « مواقف » يقول : « ان تراني ساتحدث لو ذهبت ؟ كنت سألقي خمس محاضرات في جامعة امام جمهور من الطلاب والاساندة . ولن يكون ثمة حوار حقيقي ، لانهم فيسي مجموعهم سيكونون متفقين معي . ولا ريب في انه سيكون ثمة بعض رجال اليمين الذين سيقولون : « ان له الحق في ان يدلي برأيه » وستنشر بعض الصحف مفتنطات من محاضراتي - عشرة اسطر هنا وعشرين هناك - ثم ينتهي الامر . ولن يحدث ذلك اي تجعد على صفحة الحياة السياسية الاميركية . وبالمقابل ، فبالامكان ان يقال ان سارتر « الحائز على جائزة نوبل » قد جاء يناقش في هدوء ، فيسي الولايات المتحدة ، السياسة الاميركية في فيتنام مع اشخاص محترمين . وهذا ما لا اريده » .

وتساءل سارتر عما عساه كان يكون تأثير كاتب كفوكتر ، لو دعي لالقاء محاضرات في بعض الجامعات الفرنسية ، في ابان حرب الجزائر عام ١٩٥٧ ؟ ان اكثر الناس كانوا يتساءلون : « ما دخل هذا الاجنبي لكي يدين سياستنا ؟ ان الاميركيين على اي حال ليسوا هم الذين

يعطوننا دروساً ، وليتذكروا بعض مستعمراتهم الخفية كورتو - ريكو » . وبعد ان اذان سارتر سياسة التمييز العنصري في الولايات المتحدة اشار الى ان حكومة الولايات المتحدة الحالية تتبع الان سياسة « توازن » فيما يخص التمييز العنصري : فهي حين تشدد سياستها الامبريالية في الخارج ، تبدو اكثر تحررية في الداخل ، على الصعيد العنصري . فتجسيد الرأي لعام اليوم للنضال ضد العنصرية ، هذا النضال الذي تدعمه الحكومة ، يخدم جونسون اذ يصرف نظر الناس عما يفعله فيسي فيتنام . واكد سارتر ان المثقفين الاميركيين الذين يدينون سياسة حكومتهم هم اقلية ضئيلة جدا ولا اهمية لمعارضتهم .

وذكر سارتر انه يشجب سياسة الولايات المتحدة في فيتنام اليوم ، كما شجب في السابق ، مع ميرلو بونتي ، مسكرات العمل الستالينية ، وكما اذان التدخل السوفياتي في بودابست .

### حملة روب - غرييه

قام الان روب - غرييه الآن بحملة شبه صليبية في نيويورك لصالح « الرواية الجديدة » التي يعتبر هو زعيماً لها . وهي حملة ناجحة جداً ، باعتبار انها تكسب باستمرار حواريين لها وانصاراً في الولايات المتحدة التي يبدو انها تقدر تقديراً كبيراً سيد « الرواية الموضوعية » . وقصد اقسام روب غرييه المناقشات والندوات والاستقبالات فيسي « المعهد الفرنسي » و « التحالف الفرنسي » وجامعة كولومبيا والمركز الشعري في الشارع ٩٢ . وموضوع هذه الندوات والمحاضرات : « الموضوعية والذاتية في الرواية المعاصرة » « الرواية الجديدة والسينما الجديدة » « الرواية بصفتها اختراعاً للعالم » الخ ...

ويحظى كتاب « صيغة المزارع المرفوع » من تأليف جان بلوك ميشال ، وهو من كتاب الرواية الجديدة الجيدين ، بنجاح كبير كذلك في الولايات المتحدة بعد ان ترجم الى الانكليزية .

### ( درامة ) فيليب سولر

فرغ فيليب سولر من كتابة « رواية » تعتبرها دار نشر « سوي » التي ستصدر عنها من اهم الروايات على صعيد الخلق الادبي . وهذا الكتاب الذي صدر اخيراً يتألف من ٦٤ « نشيداً » غير متساوية يمكن تشبيهها بالاربعة والستين مريعاً الاسود والابيض التي تكون منها رقعة الشطرنج . وعنوان الكتاب « درامة » والمفروض فيسه ان يكتب نفسه تحت عيني القاريء بالطريقة نفسها التي تجري فيها احداث درامة امام الجمهور الشاهد . ويعترف المؤلف نفسه بان الرواية هي قصة « لعبة عميقة وسريعة للحب والموت والواقع والخيال وال « هو » وال « انا » في حيز « الحاضر » الراعش الالامحدود . »

## الامتداد السوفياتي

### مناقشة حول الميتافيزيقا

انيرت في موسكو مؤخراً مناقشة هامة على صفحات مجلة « ليترانورنيا غازيتا » حول ما اذا كان من المرفوب فيه تشجيع الابحاث الميتافيزيقية . وقد نشرت المجلة ، جنباً الى جنب ، مقالين حول هذا الموضوع . وكان اولهما موقفاً باسم صحفي يعارض فيه التنجيم ، ويؤكد ان احداً لم ينجح حتى الان في اثبات الوقائع التي يقوم عليها هذا « العلم » ، ثم ان التأكيد على هذه الخيالات ليس ممن شأنه الا ان يشجع مختلف الاديان . اما كاتب البحث الثاني ، وهو عالم النفس التحليلي روشستشين ، فيؤكد ان مختلف ظواهر التلباتي والرؤية

لقد حصلت على كل ما كنت أريده ، ولكن ما يريد المرء ، فسي نهاية المطاف ، هو شيء آخر دائما . وقد كتبت لي عالمة نفس تحليلي ذكية تقول : « ان الرغائب في الحقيقة ، تنزع دائما الى ما وراء موضوع الرغبة » والحقيقة اني قد حصلت على كل ما كنت أشتهيه ، ولكن هذا « المادراء » المتضمن في الشهوة يبقى خارج تناول ، حتى ولو ارضي . حين كنت شابة ، كانت لي الآمال وصورة الحياة التي يشجعك على امتلاكها جميع الأشخاص ذوي الثقافة والتفؤلية البورجوازيين ، والتي يأخذ علي قرائي اني لا اشجعهم عندهم .

« هذا ما قصدت اليه ، ولم اقصد الى اني كنت آسفة على اي شيء مما فعلته او فكرت فيه » .

واضافت مؤلفة «قوة الاشياء» تقول :

– ان في عبارتي « لقد كنت مخدوعة » شيئا اخر . ذلك ان الحياة قد حملت لي كشف العالم كما هو ، عالم الآم واضطهاد وسوء تغذية لمعظم البشر . ولم اكن اعرف شيئا من هذا حين كنت شابة ، وكنت أتصور ان اكتشاف العالم ، هو اكتشاف شيء جميل . وعلى هذا الصعيد ايضا كنت مخدوعة بالثقافة البورجوازية . من اجل هذا لا اريد المشاركة في خداع الآخرين . لقد قلت اني كنت مخدوعة حتى لا يكون الآخرون كذلك . والواقع ان هذه مشكلة اجتماعية ايضا . لقد اكتشفت بؤس البشر ، بهدوء اولا ، ثم بسرعة متزايدة ، ولا سيما مع حرب الجزائر وخلال رحلاتي » .

وردت سيمون دوبوفوار على التهمة التي يقال ان قراءها يوجهونها اليها بانها تحدثت عن الشيخوخة حديثا كريها مغيظا ، فقالت :

– ان ما كتبت عن الشيخوخة قد اغاظ الذين يريدون ان يعتقدوا بأن جميع مراحل الحياة لذيدة ، وان الاطفال ابرياء ، وان جميع العرائس سعيدات ، وان جميع الشيوخ قريرو العين . لقد ثرت طوال حياتي على هذه الافكار . ومن المؤكد ان لحظة الدخول في الشيخوخة ، وليس لحظة الشيخوخة بعد ، تمثل بالنسبة لي – حتى مع جميع الموارد التي يريدها المرء وجميع الوان الحب ، والعمل الذي يعمله – تغيرا يفسر بفقدان عدد كبير من الاشياء التي ينبغي الا يؤسف لها ، اذا لم تكن قد احببت . وانا اعتقد ان الأشخاص الذين يتقبلون الشيخوخة تقبلا مبالغا فيه هم بكل بساطة اشخاص لا يحبون الحياة . وفي فرنسا اليوم ، يودون بالطبع ان يجعلونا نعتقد ان كل شيء على ما يرام ، وان كل شيء جميل ، حتى الموت » .

## استنات ادبية

✦ سينشر فيديل كاسترو سيرته الذاتية بمنشورات « فترنلي » بميلانو ، في هذا الشهر . اما هارولد ماكميلان ، فسينشر مذكراته بدار نشر « هارولد ماكميلان » ( فان له دار نشره الخاصة ... ) ابتداء من خريف ١٩٦٦ .

✦ حقق الناشر الفرنسيون في العام الماضي ارباحا تناهز الف مليون فرنك فرنسي . وقد نشروا في اثناء العام ٢٢ مليون نسخة من مختلف المنشورات . وكانت المنشورات الادبية فسي رأس القائمة ( ٩٠ مليون نسخة ) .

✦ صدر في الولايات المتحدة كتاب جديد للروائي المعروف نلسون الغرين بعنوان « محادثات مع نلسون الغرين » . والمعروف ان هذا الكتاب هو الذي تحدثت عنه سيمون دوبوفوار مطولا في « قوة الاشياء » وفق الرابطة الفرامية التي قامت بينهما ، وهو الذي صورته في « المثقون » باسم « لويس بروغان » . والواقع ان الغرين يتحدث في كتابه هذا عن الارتباك الذي أوقعه فيه نشر « المثقون » وهو يؤكد ، بصورة تخلو من اللباقة ، ان سيمون دو بوفوار قد اخترعت قصة كلها اختراعا ، وانتهى الى القول انها كانت رفيقة سفر لطيفة . ويمكن القول ، تعليقا على ذلك ، ان نلسون الغرين هو ، على اي حال ، رفيق سفر غير لطيف !

✦ لا تزال فرانسواز سافان تكتب الفصل الاخير من روايتها الجديدة التي تستصدر قريبا عن دار نشر « جوليار » بباريس .

المسيسة الخ ... قد ثبتت على يد علماء وباحثين جديرين بالاحترام . وينتهي الى القول « ان دراسات ظواهر الطبيعة الاشد خفاء لا يمكن باي حال ان تشجع الدين . بل العكس هو الصحيح ، فان رفض العلم الرسمي دراسة بعض الوقائع هو الذي يسمح للدين ان يستقر فسي مبادئ متروكة كهذه ... »

## العلوم « الانسانية »

دعا البروفسور « غوافتر » من اساندة اكااديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي الى تنمية وتوسيع تدريس العلوم « الانسانية » في الاتحاد السوفياتي واخذ على المسؤولين حاليا ميلهم الى التقليل من شأن هذه « الانسانيات » .

وقد قال في جريدة « ازفستيا » تعليقا على هذا الرأي : « ان ديالكتيك الثورة العلمية في القرن العشرين ، بطرقها التخصصية التي تنمو سريعا في التكنيك والانتاج ، يمكن ان تؤدي اذا ترك لها المجال الحر ، الى تضيق الافاق الثقافي للفرد . وهي بذلك تحتمل خطر القضاء على النزعة الانسانية . والقضية في البلاد البورجوازية في هذا الميدان هي قضية شر لا مفر منه . ولكن من السذاجة على الاقل ان يفكر المرء اننا نجد انفسنا ، فسي الاتحاد السوفياتي ، بفضل بنيتنا الاجتماعية ، بمنجى من اشد مظاهر التقدم العلمي ظلامية » .

## الولايات المتحدة

### حديث هام لسيمون دو بوفوار

اجرت مجلة « باري ريفيو » الاميركية مقابلة طويلة مع سيمون دو بوفوار حول كتابها الاخير « قوة الاشياء » ، والحت بصورة خاصة على عبارتها التي وردت في آخر الكتاب والتي تقول :

« انني اذ احوّل نظرة مصدقة نحو تلك المراهقة السريعة التصديق ، اقدر في ذهول الى اي حد كنت مخدوعة . »

وعلقت سيمون دوبوفوار على ذلك بقولها :

– لة اراد الناس ، ولا سيما الاعداء طبعاً ، ان يفهموا من عبارتي « كنت مخدوعة » اني كنت اعترف بانني فشلت في حياتي ، سواء لانني خدعت على الصعيد السياسي ، او لانني كنت افر في اخر المطاف ان المرأة يجب ان يكون لها اولاد الخ ... وهذا خاطيء تماما . فاذا قرئت بنسبه ، تبين للقارئ اني اكتب عكس هذا ، وانني لا احسد احدا ، وانني مسرورة كل السرور من حياتي كما كانت ، وان جميع وعودي قد وفيت ، وانني اذا كان لي ان اعيد حياتي ، فلن اعيدها بشكل اخر . انني لم اندم قط على اني لم ارزق اولادا لان ما كنت اريد ان افعله هو ان اكتب .

واستطردت سيمون دوبوفوار تقول : « لماذا كنت اذن «مخدوعة»؟ لان هناك تناقضا في الحياة البشرية ، حين يكون لثلي رؤية وجودية للعالم ، فيسمى لان « يكون » ولكنه لا يتجج اخيرا الا بان « يوجد » . هذه المفارقة بين ان يسعى المرء لان « يكون » ( اي ان يفعل دائما على نحو ما بمجرد ان يضع مشروعا ، حتى لو عرف انه لن يصل ابدا الى ان « يكون » ) وبين ان يرتد على حياته فينظر اليها ، ويلاحظ انه قد « وجد » بكل بساطة . ان حياتنا ليست خلفنا كشيء صلب ، بل هي ببساطة حياة بشرية .

« ان بإمكان المرء ان يقول « انني لم اوعد بشيء » هذا صحيح وغير صحيح فسي الوقت نفسه . ذلك ان البورجوازي الشاب والبورجوازية الشابة اللذين يعطيان ثقافة ما ، يعطيان وعودا ما . وانا اعتقد ان من كانت له بداية قاسية جدا لن يقول ابدا في اخر حياته : « لقد كنت مخدوعا » . اما انا ، فاني افضل نفسي على الصيبة ذات السبعة عشر عاما التي كانت تروي لنفسها الحكايات في الريف ، وهي تفكر بكل ما ستفعله فيما بعد . ان كل ما اردت ان افعله – ان اكتب كتابا وان اعرف اشياء – قد فعلته . ولكنني كنت مع ذلك مخدوعة لان الامر لا يقتصر على هذا وحده . انني افكر ايضا بهذه القصيدة للارميه التي يتحدث فيها عن « عطر الحزن الذي يخلفه ، بلا اسي ولا خسة ، قطف حلم من القلب الذي قطفه » .